

الآخر بكلمة « غار » . على أن هذه العبارات التي كانت تحلى بها الثياب كثيراً ما كانت آياتاً من الشعر الناطق بالطرف والدعابة كالبنين التالين اللذين كانت تحلى بهما عمامتها إحدى الجوارى على ما رويه صاحب كتاب

العقد الفريد :

عمت ، وتم الحسن في وجهها . فكل شئ ، ماسواها محال : للناس في الشهر هلال ، ولئى من وجهها في كل يوم هلال .

ويمكننا أن نتصور نخامة الأثاث في ملاط بنى العباس من

الثبت الذى ذكره

ابن الخطيب

المسجوف والطنافس

التي شاهدها في

حفل استقبال

الخليفة المقتمد

لسفير بيزنطة سنة

٣٠٥ هجرية فقد

اشتمل ذلك الثبت

على مطرقات

ذهبية فيها صور

جامات ، وفيلة ،

وخيول ، وجمال

وحيوانات برية ،

وطيور ، إلى غير

ذلك ، وهو لون من الفن توارثه فنانون العرب واستعملوه في المهود

المختلفة بنجاح عظيم ، وكان يمتزج بهذه الأصناف كلها المنسوجات

الصادرة من الصين والهند ورومية ، وهى منسوجات كانت

مشهورة عند أهل الشرق الأوسط .

ومع أنه ليس من الممكن أن نتناول هنا بالتفصيل ذكر سائر

بلاد الخلافة فإن مصر وفارس خليقتان بذكر خاص . ففي مصر

تنيس ، وديياط ، وديين ، وعدد آخر لا يحصى من البلاد

الصغيرة بمنطقة دياط والأبوانية ، تصنع وتصدر كيات من

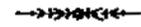
التيل ؛ بل إن كسوة الكعبة تصنع عادة هناك منذ أيام الخليفة



## الممنسوجات في عهد الخلافة الإسلامية

للدكتور ر. ب. سارجنت

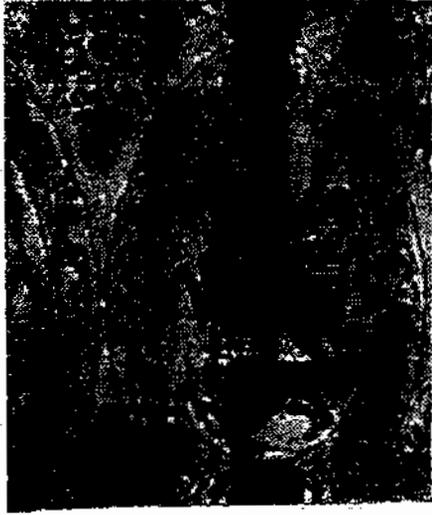
[ بقية مائتر في العدد الماضى ]



. وكما كانت بغداد مركز الصناعة ، كانت كذلك مركز الأناقة في الزى . وفي كتب الأدب العربى كتب وفصول تبحث في آداب البلاط الملكى وأزباء أهله ، نجد ذلك مثلاً في كتاب اللطائف والمعارف للشمالي ، كما نجد خير نموذج له في كتاب الموشى لمؤلفه الوشاء ، وهو يحتوى على قسم خاص بثياب المتأقين والحلل التى يرتديها ذوى المناصب . ففي صفحة ١٢٤ ( من الطبعة التى حررها برونوف ) يقول : « واعلم أن ثياب ذوى الفضل ، والشجاعة ، وأهل العلم ، تتألف من القمصان الرقيقة والقمصان الغليظة المصنوعة من أنواع فاخرة من الكتان الناعم الصافي الألوان كالديق والجنانى ... ويمد من سوء الرأى ارتداء ثياب ذات ألوان قبيحة مصبوغة بالطيب والزعفران كاللحم الأصفر والديق المضرع بالبنبر ، لأن ذلك لباس النساء ولباس الراقصات والحاديات » . ويصف الوشاء كذلك ما يبنى للنساء في آداب الثياب ، ولعل أفضل ما يوضح لنا كيف أن بغداد كانت عاصمة عالمية في حياتها هو تلك القوائم التى يذكرها للمنسوجات ، والتى تحتوى على قيمان دارا مجرد في بلاد فارس ، ومطارف سوس ، وجيباب فرس ، والمنسوجات الاسكندرانية والخراسانية ، وعباءات عدن ، والنسج الأرمنى المشهور ، والأجذية الرنجية ، أو الحينية أو الهندية الواردة من كاسبى . وكثيراً ما كانت الثياب تطرز بأنواع شتى من الكتابة العربية . فدراعة هارون الرشيد مثلاً كانت محلاة في أحد جانبيها بكلمة « حاج » ، وفي الجانب

الصينية . كذلك نقلوا الصناعات الصينية من مكان إلى آخر في داخلية البلاد الإسلامية . وهناك رسالة من رشيد الدين ، الوزير المشهور للسلطان غازان خان ، يطلب فيها إرسال نساجين من أنطاكية ، وسوس ، وطرسوس . إلى تبريز إحدى حواضر المغول . ويبدو لي أن التقاليد الفنية الفارسية أصبحت ، منذ تلك الحقبة ، ترداداً عميقاً واختلافاً عن نظيرتها في القسم الغربي للثقافة الإسلامية ولا يتسع لي المقام هنا أن أعرض لمصنوعات مدن البلاد

التي تسمى الآن  
بتونس ، ولا  
للمنسوجات  
الأندلسية التي  
خلفت آثاراً  
كبيرة في  
النسوجات  
الأوربية ، ولا  
لمصنع الطراز  
في بلرمو الذي



( شكل ٥ ) قطعة من حرير قبلي يمثل الفروسية  
رجع إل القرن الثامن م .

عادت إليه  
الحيلة فيما بعد

على يد النورمان الفاتحين . ولعل هذه النظرات في الصناعة وتقاليد الزرى في الماهلية الإسلامية في أثناء ستة القرون الأولى من حياتها ، تنقل إلى القارىء صورة ما عن تلك الحضارة الثرية المتكورة التي مازال تراثها في أوروبا باقياً حتى اليوم .

( عن مجلة لأدب والفن الانكليزية ) ر . ب . سارمونت

عمر بن الخطاب ؛ وأنا أعتقد أن القباطى التي كانت تستعمل في الكسوة كانت في الحقيقة مصنوعة في هذه المدن . وكذلك . كانت الفيوم مركزاً لنشاط صناعى عظيم ، وكانت تحتوى على عدة مصانع للطراز . وكانت مصر تستورد منسوجات من الخارج . ويمكننا أن نقبس هذا الصدد شعر بهاء الدين زهير في التاجرة المغدادى في القاهرة :

دخلت مصر غنياً - وليس حالى بخانى -  
عشرون حمل حرير ، ومثل ذلك نصابى ،  
وجملة من لآل وجوهر شفاف .  
وكل من



( شكل ٦ ) قطعة من الحرير المخطط عليها كتابة  
عربية .

النظرون  
والشب اللذين  
كان يستعملها  
الصباغون كان  
يوجد في مصر  
وكانا يصدران

إلى أقطار أخرى . ويرى لنا ابن حمان أنه كان هناك طلب كثير للشب في بزنطة ، وهو يصف لنا إدارة الإحتكار الحكومى لهذه المادة في القرن السادس الهجرى . وكانت مناجم الشب في صحراء الصعيد ، وكانت هذه المادة محمل في النيسل إلى الوجه البحرى ومنه إلى الاسكندرية . وكان النظرون يستخرج طبعاً من وادى النظرون ، كما كان الأمر على عهد قدماء المصريين ؛ وكان النظرون احتكاراً حكومياً كذلك ، ونجد أنه كان يباع في مدن دمياط وتيس وأمثالها . وما زال النظرون يستخرج حتى اليوم في مصر ، وتستغله شركة أسست في آخر القرن الماضى .

وكانت بلاد فارس شهيرة بمصنوعاتها النسيجية في عهد الخلافة ، سواء في ذلك ما كان منها تحت إدارة الحكومة وما كان تحت إدارة الأفراد ، غير أنه بينما ظلت التقاليد الفنية متواصلة بدون انقطاع في مصر ، كان لفتح المغول لبلاد فارس أثر في إدخال عدة عوامل جديدة على تلك الصناعة . فلم يكن عمل المغول مقتصرأ على تجريبهم عدة مدن قديمة وبمترتهم للنساجين في آسيا الوسطى حتى بلاد الصين ، بل لهم بنوا أو أعادوا إنشاء مدن جديدة هامة جلبوا لها صناعات من سائر أنحاء آسيا والماهلية

ظهر اليوم كتاب

## مشكلة اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

يطلب من مجلة الرسالة - ثمن النسخة ٣٠ قرشاً